البيطار عن السوسن الابيض: انَّ أصلهُ يؤخذ فيُشوى ويُسحق مع دهن الورد فيوضع على الموضع الذي يحرقهُ الماء الحارّ حتى يندمل ويبرأ. وهو من وجه آخر ايضاً دواء جيّد محمود ينجح في ادمال جميع القروح. . اما ورق السوسن الابيض فانَّهم يطبخونهُ ويضعونهُ. . . على سائر القروح الى ان تندمل وتنختم آخر ختمها. وفي النـاس قوم يكبسون هذا الورق في الخلّ ويستعملونهُ في ادمال الجراحات. . . وقد يُشرب بزرهُ لضرر الهوامّ ويُنتفع به وقد يُدقّ البزر والورق دقّاً ناعماً ويُخاطان بشراب ويعمل منهُ ضماد نافع من الحمرة »

هذه بعض الفوائد التي تجتنى من السوسن الابيض. بيد انهُ يكفي لاهل سورية فخراً انَّ الله عزَّ وجلَّ زيَّن جبالهم بهذا النبات الجليـل وجعل في عداد زهر حقولهم البرّيّ ما يحسبهُ غيرهم من اجمل زهور البساتين كأنَّهُ تعالى اتخذ ارضهم روضةَ غنّاء. فزيَّنها كجنّات عدن بلا عناء الانسان ومشقّته

كتاب
تاريخ بيروت

لصالح بن يحيى (تابع لما سبق)

ذكر الامير عزّ الدين حسن ابن سعد الدين خضر

هو ثاني اولاد سعد الدين خضر وكان شجاعاً قويَّ النفس ذا سطوة وحرمة وكان في بعض الاحيان يناقض اخاهُ ناصر الدين لعظم نفسهِ وكان ناصر الدين يُغضي عنهُ ولا يؤاخذهُ. وكان يقلّل من قنية الخيل فسُئل عن ذلك فقال: « خيلي في صندوقي توفّر العليق ومتى اردتُ اشتريتُها ». وعمَّر القاعة التي ذكرناها والقبو الملاصق لها واراد ان يجلب الماء اليها فعمل قناةً فوق القناة التي صنعها اخوهُ ناصر الدين ولم يتمّمها. وقال لهُ اخوهُ: « لا تتعب في قناةٍ وانا أُعطيـك من الماء الذي جرى في قناتي ما يكفيك ». فأبى ذلك لقوَّة نفسهِ وشرع في عمل القناة المذكورة ولم يكمّلها. وأُمهُ بنت الشيخ العلَم تزوَّجها والدهُ بعد وفاة امّ اخيهِ ناصر الدين وقد تقدَّم ذكر ذلك (١. وكان مولدهُ ليلة الاحد السادس عشر من ذي الحجّة سنة ثلاث وتسعين وستمائة

(١ المشرق ١ : ٥٢٦

(١٢٩٤ م) . ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى نهار الثلثاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة (٧٦٩٧) ثلث واربعين وسبعمائة (١٣٤٢) قتيلًا بالكرك وموجبهُ أنهُ توجّه في مقدّم الجمع الذي توجّهَ من بلد بيروت لحصار السلطان احمد ابن الناصر محمّد بن قلاوون وقد تقدّم ذكر ذلك (١ . فلمّا وصل الى الكرك لم يستقرّ بها حتى رسم لهُ بيبرس الاحمدي مقدّم العساكر المجرّدة بالكرك لحصار السلطان احمد بالزّحف على القلعة بمن معهُ فنزل اليهم منها جماعةٌ واقتتل الفريقان فهرب رفقة عزّ الدين وتركوهُ يُقاتل وكان المكان صعب المسلك فنزل عن فرسه وصار يقاتل وهو راجل حتّى قُتل وهو في ساعة وصولهِ الى الكرك . وقد تقدّم ذكر ذلك (٢

اما جهات اقطاعهِ فامريّة خمسة : نصف عاليه ونصف الخرّيبة ونصف عيناتا ونصف الدوير ونصف الصياحيّة ونصف درب المغيثة وربع قدرون ونصف قطع ارض بقرطبة وربع طردلا وربع رمطون وربع عين كسور

وتزوّج عزّ الدين بنتَ شجاع الدين عبد الرحمان ابن جمال الدين حجّي بن محمد ابن حجّي وأمّها امرأة شجاع الدين . ورثاهُ اخوهُ ناصر الدين بهذه القصيدة :

ان كنت لي من الانام مصاحبا ... قف بالربوع واندب الحبائبا
وابكي لعزّ الدين مَن مصابهُ (٣ ... دمٌ اذا اعوزتَ دمعًا ساكبا
ويلاهُ من جور زمانٍ غادرٍ ... قد خانني فيهِ بسهمٍ صائبا (٤
نيرانُ قلبي لم تزل مُسرةً ... لم تطفها من ادمعي سحائبا (٥
(72) قد هدَّ رُكني فقدهُ واحسرتي ... عليهِ صار الحزنُ لي مواظبا

---

١) المشرق ١ : ١٠٩٣ و ١٠٩٤ . راجع ايضًا رواية ابن سباط في تاريخ سنة ٧٣٦ . وهناك شيء من اخبار عزّ الدين وقصيدة ناصر الدين في رثائهِ

٢) جاء في ذيل الكتاب بقلم المؤلف : « وجدتُ في بعض اوراق قديمة انهُ لمّا توجّه عزّ الدين حسن المذكور الى الكرك توجّه صحبتهُ جمال الدين ابن سيف الدين وعزّ الدين ابن عماد الدين وتوجّه عزّ الدين المذكور الى عند النحري وعمل النحري المصافّ بينهُ وبين الطنبغا على عقبة الثنيّة عند خان لاجين في السابع وعشرين من رجب سنة احدى واربعين وسبعمائة الموافق لتشرين كانون الاوّل (١٣٤١م) وكان عزّ الدين حاضرًا للمصاف المذكور

٣) روى ابن سباط : « ما اصابهُ ٤) كذا في الاصل

٥) رواية ابن سباط : « لم تطفِ من قلبي السحائبا » . وكلتا الروايتين غلط

يا اسفي فقدتُ سيفـاً قاطعاً قد كان عني في الحروب ضاربا
لمَّا اتت خيولهُ مُلبيةً واصبحت منقادةً جنائبا
ناديتُها ويلاهُ ماذا فعلتْ صروف دهري في العزيز غائبا
قالت فقدتُ العزَّ والليث الذي ترى الليوثَ عندهُ ثعالبا
يا كركَ الشؤم سألتُ الله ان يُعدمَكَ الاهلين والاجانبا (١
حتى يعودَ اليوم فيك قاطناً مع الغراب صائحاً وناعبا
ولا سقاكَ الله غيثاً انما صواعقاً يسقيك مع مصائبا (٢ 72)
لو كان في ظهر الجواد نظرتم من طعنهِ وضربهِ غرائبا
لكن تلقَّاكم وكان راجلاً للوَعر لم يسلك اليكم راكبا
فيا رماح الخطِّ بعدي قدهُ ويا سيوفَ الهند بكِّي الضاربا...

ذكر الامير صلاح الدين يوسف ابن سعد الدين خضر

وهو الثالث من ولد سعد الدين خضر . كان رجلاً ديّناً خيّراً ذا عقلٍ وافرٍ نافذ الكلمة مبجّلاً موقّراً عند اقاربهِ وعند النـاس رَيض النفس حسن الخلقة والاخلاق وكان اقاربُهُ بعد اخيهِ ناصر الدين متدين بهِ سامعين لأمرهِ . سكن عمارةَ والدهِ سعد الدين اي العلّيتين المتلاصقتين المقدّم ذكرهما . وتزوّج بنت شهاب الدين احمد بن حجّي (٢ 73) بن محمّد . ثمَّ توفيت وتزوّج امرأة اخيهِ شرف الدين سليمان الآتي ذكرهُ . كان مولدهُ يوم الاثنين الثامن من شهر شوّال سنة ستّ وتسعين وستّمائة (١٢٩٧م) ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى (٢

اسماء اولادهِ : بدر الدين محمّد . اسد الدين محمود . علاء الدين علي

ذكر علاء الدين علي ابن سعد الدين خضر

وهو الرابع من ولد سعد الدين خضر (٣ . كان شابًّا حسن الشكل ذا عقل وادب وحشمة واقرة وذا قوّة وعفافٍ شديد فاق بهِ على اهل زمانهِ . وتوفّي شابًّا لم تطل

١) رواية ابن سباط : « يا كرك الهدّم . . . ثمَّ الجانبا
٢) كذا في الاصل بدون تبيين السنة
٣) ورد للمؤلف حاشية هذه لفظها : « منشور عليّ المذكور من الملك الناصر محمّد بن قلاوون باستمدادٍ في الخدمة . جهاتهُ : نصف قدرون . نصف طردلا . نصف رمطون . نصف عين كسور . اخذ ذلك عن شمس الدين عبد الله بحكم وفاتهِ »

لهُ مدَّة ولم يشتهر لهُ ذكر . . ولدهُ الثُلث الآخر من ليلة الاحد مستهلّ ربيع الاوَّل سنة ثلث وسبعمائة (١٣٠٤ م)

ذكر الامير فتح الدين محمَّد ابن سعد الدين خضر

وهو الخامس من ولد سعد الدين . كان ذا عقل وحشمة وكرم مقتبساً من طرائق اخيهِ ناصر الدين الحسين . عمَّر العلِّيَّة الملاصقة لعمارة ابيهِ وعمر ما تحت العلِّيَّة المذكورة وما حولها وهي المعروفة وقد تبنَّاهُ ناصر الدين وتزوَّج بنت شجاع الدين عبد الرحمان ابن جمال الدين حجي بن محمد بن حجي بن كرامة (١ . . ولدهُ الثُلث الآخر من ليلة الاحد مستهلّ ذي القعدة سنة خمس وسبعمائة (١٣٠٥ م) ووفاتهُ رحمهُ الله تعالى في حياة اخيهِ ناصر الدين الصبح من نهار الاربعاء سابع (٧) جمادى الآخرة سنة تسع واربعين وسبعمائة (١٣٤٨ م)

اسماء اولادهِ : ناهض الدين حمزة . عماد الدين اسماعيل . وبنتهُ زوجة شهاب الدين احمد انتقل اليهِ الاقطاع عن اخيهِ عليّ عن شمس الدين عبد الله ابن جمال الدين حجي بن محمد . وهو امرة خمسة جهاتهُ نصف قدرون ونصف مرتعون ونصف طردلا

ذكر الامير شرف الدين سليمان بن سعد الدين خضر

وهو سادس اولاد سعد الدين . كان عاقلاً وطيء الجانب لطيف الذات حسن الصفات دأبهُ الكتابة كتب على الشيخ بهاء الدين محمود بن محمَّد خطيب مدينة بعلبك وشيخ البلاد الشاميَّة في كتابة المنسوب الفائق . ووقفتُ على كتاب من الشيخ بهاء الدين الى ناصر الدين الحسين اخي شرف الدين المذكور من مضمونهِ قولهُ : « قد وصل الامير شرف الدين ورأيت شكلهُ الحسن وكتابتهُ المليحة » . وكانت كتابة شرف الدين جميلة واحسنها الرقاع ثمَّ الثُلث وكان كثير الادمان في الكتابة وبان على كتابتهِ الادمانُ لجريانها وجمالها

وتزوَّج بنت عزّ الدين من عين دارا (٢ . وكان رئيساً من اعيان زمانهِ ومقدَّماً على

---

١) وفي حاشية للمؤلف : « توفيت زوجة فتح الدين هذه واسمها زمرُّد بنت شجاع الدين في نهار الخميس سابع شبان سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة (١٣٥١ م) وهي امّ اولاده »

٢) وفي ذيل الكتاب للمؤلف : « تزوَّج شرف الدين المذكور امرأتين الاولى في ثاني جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وسبعمائة (١٣٣١ م) وتوفيت . والثانية هي بنت عزّ الدين فضائل المدعوَّة ام نجم الدين تزوَّجها في عشرين شبان سنة اربعين وسبعمائة (١٣٤٠ م) وبعدهُ

بلاد الجرد وكان فصيحاً وله الشعر المليح والبلاغة وحسن الكتابة وكان ولده سيف الدين فرج ابن عزّ الدين قد اشتهر بالرئاسة وساد بلاده وعرف عند الدولة وسار في زمانه احسن سيرة. وكانت وفاة سيف الدين فرج المذكور بدمشق في خان منجك (٢٤) يوم الثلثاء الثاني والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة (١٣٨١م) وحمل الى قرية شمليح ودفن في تربته

واما سليمان المذكور فهو اصغر اخوته. مولده العصر من نهار الاحد الحادي والعشرين من ربيع الاوّل سنة ثمان وسبعمائة (١٣٠٩ م). وفاته رحمة الله تعالى(١

اسماء اولاده: نجم الدين محمد. بناته: نسب العدل زوجة ابن اخيه بدر الدين محمد. وحسنات زوجة شرف الدين عيسى ابن شهاب الدين. وواسطة زوجة بدر الدين حسن ابن علاء الدين. وسارة زوجة سيف الدين ابي بكر ابن شهاب الدين (٢

(ستأتي البقيّة)

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب اميل رينو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الرابع عشر

في اقرار الجاني

ولنعد الآن الى الكلام عمّا جرى في حجرة نسيب بعد خروجه منها ليلًا وإقفاله الباب على فاضل ولنوضح كيف ان المشكوّ انقلب شاكيًا وانّ تهديدات فاضل لنسيب لم تكن منهُ حيلةً لتخويفه بل انّهُ كان قد وجد في غرفته أوراقاً مهمّة أطلعتهُ على جريمة فظيعة ولمّا كان متسلّحاً ضدّ خصمه بسلاح قوي لم يُعطهِ مهلةً لاستفهامه بل بادأهُ حالًا بقوله:

تزوّجها اخوهُ صلاح الدين يوسف ابن سعد الدين خضر. اما عزّ الدين فضائل المذكور فهو ابن عليّ ابن عزّ الدين فضائل المتوفّى نهار الجمعة تاسع عشر جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وسبعمائة (١٣٥٦ م)»

١) كذا في الاصل بدون ذكر السنة ٢) وفي حاشية للمؤلف: «وتوفّيت ام اخوة ناصر الدين وهم الخمسة المذكورون عزّ الدين حسن وصلاح الدين يوسف وعلاء الدين علي وفتح الدين محمّد وشرف الدين سليمان» كذا بدون تعيين سنة وفاتها